قيل : إن يعقوب " عليه السلام " قال لهم : لعلهم نسوا البضاعة فإذا قدمتم عليهم فأخبروهم بأنكم وجدتموها في رحالكم .

(قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من ا لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال ا على ما نقول وكيل [66]) اشتهر الإيتاء والإعطاء وما يراد بهما في إنشاء الحلف ليطمئن بصدق الحالف غيره وهو المحلوف له .

وفي حديث الحشر " فيعطي ا من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره " . كما أطلق فعل الأخذ على تلقي المحلوف له قال تعالى (وأخذن منكم ميثاقا غليظا) و (قد أخذ عليكم موثقا من ا) .

ولعل سبب إطلاق فعل الإعطاء أن الحالف كان في العصور القديمة يعطي المحلوف له شيئا تذكرة لليمين مثل سوطه أو خاتمه أو أنهم كانوا يضعون عند صاحب الحق ضمانا يكون رهينة عنده . وكانت الحمالة طريقة للتوثيق فشبه اليمين بالحمالة . وأثبت له الإعطاء والأخذ على طريقة المكنية وقد اشتهر ضد ذلك في إبطال التوثيق يقال : رد عليه حلفه .

والموثق : أصله مصدر ميمي للتوثيق أطلق هنا على المفعول وهو ما به التوثيق يعني اليمين .

و (من ا) صفة ل (موثقا) و (من) للابتداء أي موثقا صادرا من ا تعالى . ومعنى ذلك أن يجعلوا ا شاهدا عليهم فيما وعدوا به بأن يحلفوا با فتصير شهادة ا عليهم كتوثق صادر من ا تعالى بهذا الاعتبار . وذلك أن يقولوا : لك ميثاق ا أو عهد ا أو نحو ذلك وبهذا يضاف الميثاق والعهد إلى اسم الجلالة كأن الحالف استودع ا ما به التوثق للمحلوف له .

وجملة (لتأتنني به) جواب لقسم محذوف دل عليه (موثقا) . وهو حكاية لقول يقوله أبناؤه المطلوب منهم إيقاعه حكاية بالمعنى على طريقة حكاية الأقوال لأنهم لو نطقوا بالقسم لقالوا : لنأتينك به فلما حكاه هو ركب الحكاية بالجملة التي هي كلامهم وبالضمائر المناسبة لكلامه بخطابه إياهم .

ومن هذا النوع قوله تعالى حكاية عن عيسى " عليه السلام " (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا ا ربي وربكم) . وإن ما أمره ا : قل لهم أن يعبدوا ربك وربهم .

ومعنى A E (بكم يحاط) محيط بكم يحيط عن خارج هو مما هلاك أو بأسر الأخذ : والإحاطة . قدرتهم وأصله إحاطة الجيش في الحرب فاستعمل مجازا في الحالة التي لا يستطاع التغلب

عليها وقد تقدم عند قوله تعالى (وظنوا أنهم أحيط بهم) .

والاستثناء في (إلا أن يحاط بكم) استثناء من عموم أحوال فالمصدر المنسبك من (أن) مع الفعل في موضع الحال وهو كالإخبار بالمصدر فتأويله : إلا محاطا بكم .

وقوله (وا على ما تقول وكيل) تذكير لهم بأن ا رقيب على ما وقع بينهم . وهذا توكيد للحلف .

والوكيل : فعيل بمعنى مفعول أي موكول إليه وتقدم في (وقالوا حسبنا ا ونعم الوكيل) في سورة آل عمران .

(وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من ا من شيء إن الحكم إلا عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون [67]) و (قال يا بني) عطف على جملة (قال ا على ما نقول وكيل) .

وإعادة فعل (قال) للإشارة إلى اختلاف زمن القولين وإن كانا معا مسببين على إيتاء موثقهم لأنه اطمأن لرعايتهم ابنه وظهرت له المصلحة في سفرهم للإمتار فقوله (يا بني لا تدخلوا من باب واحد) صادر في وقت إزماعهم الرحيل . والمقصود من حكاية قوله هذا العبرة بقوله (وما أغني عنكم من ا من شيء) الخ .

والأبواب : أبواب المدينة . وتقدم ذكر الباب آنفا . وكانت مدينة " منفيس " من أعظم مدن العالم فهي ذات أبواب . وإنما نهاهم أن يدخلوها من باب واحد خشية أن يسترعي عددهم أبصار أهل المدينة وحراسها وأزياؤهم أزياء الغرباء عن أهل المدينة أن يوجسوا منهم خيفة من تجسس أو سرقة فربما سجنوهم أو رصدوا الأعين إليهم فيكون ذلك ضرا لهم وحائلا دون سرعة وصولهم إلى يوسف " عليه السلام " ودون قضاء حاجتهم . وقد قيل في الحكمة : استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان